مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center for Studies and Planning

ورقة بحثية

دبلوماسية الحرب
موقع العراق في الحرب الإقليمية

علي عدنان محمد

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

استيقظ العالم في الثامن والعشرين من شباط/فبراير على وقع ضربات جوية صهيوامريكية استهدفت مواقع قيادية وعسكرية في الجمهورية الإسلامية في إيران وفي مقدمتها القائد الأعلى السيد علي الخامنئي في الوقت الذي وصلت فيه المحادثات الإيرانية مع واشنطن إلى مرحلة متقدمة لصياغة اتفاق نووي محتمل، لتنهي بذلك مرحلة كثُر فيها الجدال السياسي الدائر في الأوساط الإقليمية والدولية حول جدية الولايات المتحدة للعودة إلى ما انهته عام 2018، ولتضع العالم بمشهدية متأهبة لردة الفعل الإيرانية على ذلك.

جاء الرد الإيراني على تلك الضربات محققاً كلما توّعد به القائد الراحل أمريكا والكيان الصهيوني من استهداف لكل الوجود الأمريكي في غرب آسيا على كل الأصعدة، وفي مقدمتها التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج، افتتح رئيس الولايات المتحدة هذه الحملة بتقديرات حول أمد هذه الحرب بأنها قد تستمر لأربعة أسابيع متطلعاً إلى وجود مخارج سياسية قد تفضي إلى إنهاء العملية التي تردد في بيان أهدافها.

وبذلك دخلت منطقة الخليج في مواجهة عسكرية شاملة وحالة من الارتباك الاستراتيجي والاستقطاب الحاد مع وتيرة متسارعة للأحداث وبصورة غير متوقعة، ليبرز السؤال الحتمي: أين يقف العراق من كل ما يجري؟ وما هي تصورات الحرب التي تتحرك الدبلوماسية العراقية في إطارها؟

التصورات العراقية للحرب: بين الردع والحرب الوجودية

عادة ما تتحرك الدبلوماسية في إطار تصورات الدولة للحرب، فالتصورات غير المحددة تقود إلى مواقف ضبابية بطبيعة الحال، بينما يقود الارتهان لتصورات

الخارج إلى فقدان الإرادة السياسية، أما حينما تصوغ الدولة تصورها الخاص، فإن حركتها الدبلوماسية تتسم بالوضوح والاتساق.

في ظروف الحرب، يتخذ المسار الدبلوماسي عادةً واقعية صلبة، إذ تتراجع مصطلحات تقليدية مثل «العلاقات الثنائية» لصالح مصطلحات تعبّر عن الواقعية بشكل اكبر كـ «التحالفات» و«ميزان القوى»، فالدبلوماسية، وإن كانت أقل صخباً من الجبهة العسكرية، إلا انها تتحرك ضمن منطق الحرب ذاته.

وفي ظل تسارع الأحداث، لم يُبدِ العراق موقفاً يعبّر عن تصور الدولة لهذه الحرب عبر وزارة الخارجية، بل التجأت الخارجية العراقية إلى المناورة بعيداً عن الواقعية الصلبة وأكثر ميلا تجاه الخطاب التقليدي في إدانة الحروب بشكلٍ عام، والدعوة إلى حل الصراع بالتفاوض، في محاولة لتجنب تصعيد بات أمراً واقعاً بل وبانت آثاره على جغرافية العراق.

بينما جاء بيّان قيادة العمليات المشتركة في اجتماعها الذي ترأسه رئيس الوزراء أكثر تعبيراً عن تصوّر الدولة للحرب واصفا أياها بـ(الاعتداء غير المسوّغ)، يكشف هذا التباين في الخطاب عن إشكالية بنيوية حقيقية، إذ لا يبدو أن لدى الدولة تصوّراً موحداً لهذه الحرب، إنما يعكس هذا التباين تعدد الرؤى داخلها.

لا تنتمي هذه المواجهة إلى الحروب التقليدية التي تسعى بطبيعتها إلى التوسع الجغرافي، كما لم تندلع بوصفها أداة ضغط تكتيكية لتحسين شروط التفاوض، حتى وإن انتهت فيما بعد إلى تسوية سياسية، كما لا يمكن إدراجها ضمن الحروب العبثية التي يحركها منطق الغلبة المجرد، بل يقدّم طرفا هذا الصراع بوصفه صراعاً ذا طابع وجودي، إذ ينظر كل طرف إلى الآخر على انه تهديد يستهدف

منظومته السياسية والأمنية، ويسعى إلى تقليص حضوره الإقليمي إلى الحد الأدنى إن لم يكن إقصاءه بالكامل.

يدفع الكيان الصهيوني باتجاه تحجيم القدرات الإيرانية وإضعاف امتداداتها الإقليمية، فيما تتحرك الجمهورية الإسلامية في إيران لمنع إعادة رسم ميزان القوى على نحو يقوّض موقعها الاستراتيجي، ونجح الكيان الصهيوني بإدخال الولايات المتحدة في هذا المسار لتتجاوز بذلك دور المراقب أو الداعم غير المباشر إلى موقع متقدم يدير الصراع بصورة مباشرة، لتجد الإدارة الامريكية نفسها في إطار رسمه له الكيان الصهيوني.

فيما يسعى بعض الفاعلين الإقليميين إلى استثمار هذه اللحظة لإعادة ترتيب البيئة الأمنية في الشرق الأوسط والخليج، فيطرحون تصورات لتعزيز آليات دفاع مشترك وتطوير صيغ تعاون عسكري أكثر تماسكا. ويعمل هذا الاتجاه على بناء إطار أمني جديد يواجه ما يراه تهديداً إقليمياً متصاعداً، إلا أن نجاحه يتوقف على مدى انسجام الرؤى السياسية بين الدول المعنية وقدرتها على تجاوز تباينات المصالح من جهة والدخول في مواجهة عسكرية من جهة أخرى.

تكشف تجارب السنوات الماضية أن دول الخليج لا تخوض صراعاتها دائماً عبر جيوشها النظامية بشكل مباشر، بل تلجأ في كثير من الأحيان إلى فاعلين محليين أو وكلاء يتحركون بالنيابة بتفويض كامل، كما في الحرب التي شنتها الإمارات والسعودية على اليمن، لتجعلهم امام بحثٍ عمّن يمكنه ان يمارس دور الوكلاء في هذه المواجهة؟

يتيح الواقع السوري، بما يحمله من انقسامات داخلية وتعدد في القوى المسلحة، بيئة قابلة لتحولها إلى ساحة صراع بالوكالة تتقاطع فيها مصالح إقليمية

متعارضة، وإذا توسعت دائرة المواجهة، فقد يمتد تأثيرها عبر الحدود ليصل إلى الجغرافيا العراقية بحكم الترابط الأمني والحدودي القائم.

بهذا المعنى، يدفع الصراع الحالي المنطقة نحو مرحلة يعاد فيها تشكيل ميزان القوى عبر أدوات عسكرية وأمنية متشابكة، وتختبر فيها الدول قدرتها على منع انتقال المواجهة من مستوى الردع المتبادل إلى مستوى التحولات البنيوية طويلة الأمد.

العراق: بين الشكل والمعنى

يشهد المجتمع العراقي حالة من الانقسام كنتيجة طبيعية للتوافقية التي رسمت شكل النظام السياسي للبلاد بعد عام 2003، إلا أن الانقسام لم يعد مقتصرا على البنية الطائفية العامة، بل امتد ليدخل في نطاق الطائفة نفسها، حيث تتكاثر الانقسامات البينية والتنافس الفرعي. لم يؤثر هذا الانقسام المُركب في المشهد السياسي الداخلي فحسب، بل انعكس بصورة جوهرية على قدرة الدولة على انتاج رؤية موحدة للسياسة الخارجية، ليصبح العراق في المسرح الإقليمي والدولي دولة مكتملة الشكل مشتتة بالمعنى.

هذه الرؤية ضرورية حينما نحاول استقراء دور العراق الفعلي في الحرب الإقليمية الدائرة بعيداً عن الدور الدبلوماسي الشكلي، إذ تعبّر التيارات السياسية والاجتماعية بمختلف انقساماتها وطوائفها عن الإرادة الفعلية للبلاد، بالنظر إلى هشاشة الوضع الداخلي الحالي فإن كل تيار يتاح له لعب دور معين في الحرب في حال الانفراد بعيداً عن التوافق في اتخاذ القرار.

على الساحة الكردية، فإن التيار الكردي يتمتع بعلاقات خاصة مع امتداده

الاجتماعي الكردي في سوريا (قسد) التي اتفقت مؤخراً على الاندماج ضمن الفصائل المسلحة التي سيطرت على الجيش السوري، كما أن له امتداد في جغرافية إيران نفسها، وقد يتعرض الاكراد بفعل الأحداث إلى ضغوط للانخراط في المواجهة.

أما على الجانب السني، فهناك امتداد مشابه أيضاً تمتد جذوره إلى الدولة السورية الجديدة الهجينة حيث تتلاقى الرؤية السنية القطرية-التركية بالرؤية السنية الخليجية السعودية بشكل غير مسبوق.

على الجانب الشيعي، فإن الانقسام الأبرز يكمن في أن التيار الشيعي ينقسم إلى تيار شيعي مقاوم في مقابل تيار شيعي معتدل يحاول الحفاظ على وحدة الدولة ومؤسساتها بالقدر المستطاع في ظل التوتر الإقليمي.

العراق كفاعل دولي: من الداخل إلى الخارج

إن الموقف الرسمي للعراق مما يجري في المنطقة لا يمكن أن يتحقق بواقعية من دون ترميم الوضع الداخلي، ويفرض الواقع على المكون الشيعي الأكبر إدارة الوضع الداخلي بحكمة من خلال وحدة الموقف والسعي إلى كسب المكونات الأخرى نحو الداخل بدلا من الميل نحو الجذور الخارجية، يتحقق هذا الأمر في حال تثبيت صيغة التوافق القائمة في بناء الدولة، والإسراع في اختيار رئيس للجمهورية وتمرير رئيس الوزراء في ظروف المواجهة الدائرة في المنطقة وإن كان عبر حكومة لمدة سنة تضبط إيقاع الوضع الداخلي في الظروف التي تعيشها المنطقة.

يقع عبئ الخروج من الانسداد السياسي على المكون الشيعي الأكبر الذي أصبحت وحدة الموقف السياسي خياره الوحيد لترميم الوضع الداخلي للبلاد ورسم المسار الدبلوماسي في العلاقات الخارجية، إذ إن تشتت المكون الأكبر سياسياً سينتج

عنـه تشـتت المواقـف للمكونـات الأخـرى، ولكـن مـا هـي مـؤشرات تشـتت المكـون سياسـيا؟

إن أبـرز مـؤشر للتشـتت السـياسي للمكـون الشـيعي هـو أزمـة اختيـار مرشـح رئيـس الـوزراء التـي تعقّـدت إلى الحـد الـذي اسـتحضر الاشـكالية الدسـتورية في تفـسير "الكتلـة الأكبر"، لكـن هـذه الإشـكالية وان تبـدو نتيجـة للـخلاف الشـيعي، إلا انهـا في الجوهـر إشـكالية بنيويـة يقـوم على أساسـها التوافـق ذاتـه، يعنـي ذلـك ان إقـرار الكتلـتين السـنية والكرديـة بـأن تبنّـي أحـد خيـارات تفـسير الكتلـة الأكبر هـي مـن شـأن المكـون الشـيعي فحسـب فهـو إقـرار ضمنـي مـن الكتلـة السـنية والكرديـة بالتوافـق وتجديـد للعقـد الاجتماعـي الـذي رسـم إطـار بنـاء الدولـة بعـد 2003.

أمـا في حـال رغبـة الكتلـة السـنية والكرديـة بالتدخـل في هـذه المسـألة، فهـو إنمـا يبـدي رغبـة ضمنيـة لإعـادة صياغـة التوافـق في إدارة الدولـة في ظـروف سياسـية غير مواتيـة، ومـن هنـا فـإن توّحـد المكـون الشـيعي حـول تفـسير الكتلـة الأكبر وإنهـاء الانسـداد السـياسي في اختيـار مرشـح لرئيـس الـوزراء هـو الخيـار الأمثـل في هـذه الظـروف لتفـادي انهيـار بنيـة التوافـق بالكامـل.

إن المفارقـة السياسـية الأصعـب هي أن تشـتت المكون الشـيعي سياسـياً ينسـحب على المكوّنـات الأخـرى، ولكـن وحـدة الموقـف الشـيعي السـياسي لا تنسـحب بـالضرورة على باقـي المكونـات، وهنـا يقـع على عاتـق المكـون الشـيعي مسـؤولية السـعي نحـو توحيـد الموقـف السـني والكـردي مـن خلال التعامـل مـع العوامـل الباعثـة على الفرقـة، ويـكاد العامـل الخارجـي أن يكـون أبرزهـا.

في ظـل الظـروف الحاليـة، يبرز العامـل الخارجـي كأحـد اهـم عوامـل الفرقـة في

الموقـف السـياسي الكـردي والسـني وذلـك بحكـم الامتـداد السـياسي لكليـهما وتبعـاً لمآلات الحـرب على الجمهوريـة الإسلاميـة التـي قـد تتطـوّر في أي لحظـة إلى مواجهـة برّيـة محتملـة حينهـا سـتكون جغرافيـة العـراق امتـداد لسـاحة مواجهـة برّيـة ولا تعـود الحـرب خيـاراً للدولـة، بـل أمـرٌ واقـع لا منـاص منـه!

لا يسـتدعي ذلـك أن تتنـازل المكونـات عـن امتدادهـا الخارجـي لصالـح الداخـل، بـل تتوافـق هـي الأخـرى على إدارة امتـداد جغـرافي يخـدم مصلحـة الرؤيـة الموّحـدة في اسـتعادة الـسلام مـن خلال إبْعـاد جغرافيـة العـراق عـن المواجهـة بهـدف اسـتعادة الـسلام لا بداعـي الحيـاد الوهمـي.

بالمحصلـة، يتطلـب تصديـر الرؤيـة الدبلوماسـية الرسـمية التـي يتبناهـا العـراق تثبيـت للتوافـق بين مكوناتـه ينعكـس على تشـكيل حكومـة كاملـة الصلاحيـات وتوحيـد الـرؤى العامـة، والأهـم مـن ذلـك كلـه أن تتعامـل القوى السياسـية مـع الواقـع الإقليمي كما هـو لا كما يُـراد لـه أن يكـون.

فالثـورة الإسلاميـة واقـع كما هـو محـور المقاومـة، والكيـان الصهيـوني والولايـات المتحـدة واقـع أيضـاً، إلا أن الأخير يحـاول جـرّ المنطقـة إلى فـرض واقـع بلا ثـورة إسلاميـة أو محـور للمقاومـة، والسـياسي يـدرك تمامـاً اسـتحالة هـذا الخيـار، فالثـورة والمحـور تمـددت في البنيـة الفكريـة للتشـيّع حتـى صـارت جـزءاً منـه لا عارضـاً فكريـاً، ومـا هـذه الحـرب إلا تأكيـد جديـد على ذلـك.

المصادر:

1. إسرائيل تشن هجوماً على إيران، وترامب يؤكد أن الولايات المتحدة تقوم بعمليات قتالية «واسعة النطاق»

https://www.bbc.com/arabic/articles/c86y7x40vppo

2. أول تصريحات مباشرة لترامب منذ بدء حرب إيران.. ماذا قال عن مداها الزمني؟

https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2026/03/02/trump-iran-war-nuclear-program

3. بَيَان صَحَفِي للخارجية العراقية

https://mofa.gov.iq/2026/61708/

4. العراق يصدر بيانا بشأن الحرب الاسرائيلية - الأمريكية ضد إيران

https://baghdadtoday.news/294173-.html

5. في اجتماع طارئ.. وزراء دول الخليج يؤكدون حق الرد على «اعتداءات» إيران

https://short-url.org/1l3dE

6. «بلاك ووتر» وأخواتها في حروب السعودية والإمارات

https://short-url.org/1qbpG

7. القاضي زيدان يقترح حلاً لتحديد المقصود بـ«الكتلة الأكبر» لتجنب العراق تكرار تأخير تشكيل الحكومة https://short-url.org/1l3cE

هوية البحث

اسم الباحث: علي عدنان محمد - باحث سياسي مهتم بتحليل السياسات

عنوان البحث: دبلوماسية الحرب .. موقع العراق في الحرب الإقليمية

تأريخ النشر: آذار - مارس 2026

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحِيّة، أُسِّس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org